دلالات التكرار والنداء والحوار في ديوان "الكتابة على جدار الصمت" للشاعر العُماني هلال العامري

د. خالد فهد مياس

كلية الآداب واللُغات - جامعة جدارا – الأردن

تاريخ الورود: 2018/2/14 **تاريخ القبول:** 2018/4/19

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فسيتناول هذا البحث ديوان (الكتابة على جدار الصمت) للشاعر العُماني هلال العامري، وسيكون بعنوان (دلالات التكرار والنداء والحوار في ديوان"الكتابة على جدار الصمت"للشاعر العُماني هلال العامري)، ويحتوي على مقدمة، وتمهيد، وتحليل العنوان، واللغة، والتكرار ودلالاته (تكرار المفردات، وتكرار التراكيب)، والنداء ودلالاته، والتراكيب الحوارية ودلالاتها. ويتم من خلال ذلك دراسة مفردات القصيدة وتراكيبها، والدلالات العميقة فيها، والترابط اللغوي والدلالي بين أجزائها، والأداء اللغوي ومدى ارتباطه بمقاييس اللغة وتراكيبها، وقدرة الشاعر على الإبداع وصناعة الدلالات العميقة من خلال أدائه، ومدى ارتباط لغته بالواقع.

وستخلص الدراسة الى نتائج منها:

أن الشاعر العُماني هلال العامري استخدم اللغة على وجه من الرقي والإبداع، على الرغم من استخدام اللغة العامية المحكية أحيانًا واستخدام ألفاظ غير عربية أحيانًا أخرى.

ومنها أنه برع في توظيف اللغة لتلائم الواقع بشكل سليم، ومنها أن حسن الابتداء والانتقال والانتهاء ظهر جليًّا في قصائده من مبتدئها الى منتهاها؛ فقد أحسن الترتيب وأجاد اختيار المفردات والتراكيب الملائمة لمضمون القصيدة ودلالاتها.

الكلمات المفتاحية: الشعر العماني، هلال العامري، التكرار، النداء، الحوار

JADARA JOURNAL

Implications Of repetition, Asppeal And Dialogue In The "Writing On The Wall Of Silence" Bythe Omani Poet Hilal al-Amiri

By

Dr. Khaled Fahad Mayyas

Faculty of Arts and Languages - Jadara University - Jordan

Abstract

The study will discuss the Writing of the Wall of Silence by the Omani poet Hilal Al-Amiri. It will be titled implications of repetition, appeal and dialogue in the Writing of the Wall of Silence by the Omani poet Hilal Al-Amiri. It contains an introduction and a preliminary analysis of title language, Repetition of vocabulary, repetition of structures, call and its implications, and dialogue structures and their implications. The language of the poem and its structures, its profound connotations, the linguistic and semantic connection between its parts, the linguistic performance and its relation to the standards of language and its structures, and the ability of the poet to create and create profound signs through his performance and the extent of his language link to reality.The study concluded that the Omani poet Hilal Al-Amiri used the language in the face of sophistication and creativity despite the use of colloquial language sometimes spoken and the use of non-Arabic words and sometimes other. Including that he excelled in the use of language to suit the reality properly, Including the good start, transition and finish appeared clearly in the poems from the beginning to the end; it has been better arrangement and the selection of vocabulary and structures appropriate to the content of the poem and its implications.

Keywords: Omani poet, Repetition, Implications.

JADARA JOURNAL

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وخلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام العلماء وعلى آله وأصحابه والتابعين الأوفياء، وبعد:

فهذه دراسة بعنوان"دلالات التكرار والنداء والحوار في ديوان (الكتابة على جدار الصمت) للشاعر العُماني هلال العامري"وقفت على لغة الشاعر في ديوانه والتراكيب التي استخدمها في معظم ديوانه، واشتملت الدراسة على: التمهيد، وتحليل العنوان، وهلال العامري بأقلام الكتاب، واللغة التي استعملها الشاعر ودلالاتها الظاهرة والعميقة؛ وتناولت الدراسة في اللغة التحليلَ والولوجَ في دلالات المفردات والتراكيب وبخاصة العميقة منها، وتناولت التكرارَ في المفردات والتراكيب ودلالاته الخفية أو العميقة. كما اشتملت الدراسة على النداء ودلالاته الظاهرة والخفية في الديوان، والتراكيب الحوارية ودلالاتها، وختمت الدراسة بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج والتوصيات.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث كانت تتناول القصيدة أو المقطع الشعري وتلج في دلالته الظاهرة العامة وتحلل دلالاته الخفية العميقة لتصل إلى أبعد مما يرى القارئ من خلال النص/ قراءة ما وراء النص.

لم أعثر على دراسة تشبه هذه الدراسة سوى دراسات في النقد الأدبي تناولت شعر هلال العامري مع شعراء بلده ومعاصريه؛ منها: المرأة في الشعر العماني المعاصر لمحمود بن ناصر الصقري، وتطور الشعر العماني المعاصر في النصف الثاني للقرن العشرين للدكتور محمد بن مسلم المهري، فقد تناولت الإطار التاريخي والرؤية النقدية للشعر في عمان في عصر الشاعر.

تمهيد

مرت القصيدة العمانية المعاصرة كما هو حالها في البلدان العربية الأخرى بمرحلة البعث والإحياء ثم التجديد، وكانت فكرة التجديد تنبع من محاولات بعض الشعراء الخروج بالأدب عن نطاقه التقليدي المتأثر بالأجيال السابقة في التعبير والأسلوب والألفاظ إلى إبراز الملامح الفنية الجديدة [1]

إن القارئ لقصائد الشعراء العمانيين يلحظ أن موضوعاتها متنوعة فهي"تغطي التصور القديم أو معظم حقوله، وتلامس التصور الحديث وتلم ببعض من جوانبه"[2].

JADARA JOURNAL

لعل عمر الأدب العماني هو عمر النهضة العمانية التي بدأت مع بداية حكم جلالة السلطان قابوس، وقد تمثلت هذه النهضة في جوانب الحياة المختلفة المادية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، والأدب جانب منها، فبعد أن كانت القصيدة مقتصرة على القالب الغنائي تطورت لتشمل قوالب جديدة، بل إن بعض الشعراء دخلوا فيما يعرف بشعر التفعيلة وبالشعر المنثور أيضًا [3].

وثمة كتاب ذكروا الشاعر هلال العمري؛ فمن ذلك يقول الدكتور يوسف الفارسي من تونس:"بدأت أقرأ قصائد ديوان الشاب هلال العامري فوجدت بها شيئًا ما يشدني، فهي صاخبة كصحراء هذا الوطن مضيئة كشمسه عميقة صافية كخلجانه"[4].

ويقول أحمد النعيمي:"هلال العامري قلم أطلق له العنان ليرحل في ليل الغربة والأحزان، ورغم قصر رحلته انطلق كالسهم إلى مرافئ الجرح" [5].

ويقول صالح العمراني في دراسة مطولة:"هذا الشاعر الذي خرج من رحم الغيب ليضيف إلى أبجدية الشعر دواوينه الثلاثة يمحور فيها الكلمة دون تحديد ويقلع من مرفأ الصمت ليحتج على آلام وهموم الإنسان العربي" [6].

ويقول الدكتور سعد دعبيس من جامعة السلطان قابوس في دراسة مطولة: "وإذا كنا أوضحنا أن الشاعر يصوغ رؤيته للحياة والوجود في قالب فني يعتمد على المقومات الفنية للقصيدة العربية المعاصرة من بناء درامي وصور نفسية ورموز فإننا ينبغي أن نشير في هذه االدراسة إلى الظواهر الآتية:

ميل الشاعر إلى الوسطية المعتدلة في موقفه من عروض الشعر العربي الخليلي، فهو يعتمد أحيانًا على موسيقى الشعر الحر (التفعيلة)، وأحيانًا يقترب من قالب الموشحات، وأحيانًا يعتمد على الموسيقى العمودية"[7].

ويقول محمود الخصيبي من عُمان:"الشاعر هلال العامري أبحر بنا برقته بين رموش الحسناوات لينفذ إلى واقع الحياة بخيال بارع، وتبوأ مكانته بين شعراء الحداثة"[8].

ويصف الشاعر شعره بقوله:"فقصائدي هي دخان لاحتراقات داخلية صبت الكلمة ذوبانها في أعماقي فامتزجنا معًا.. الغربة والآمال والآلام وهموم الإنسان العربي بحفنة رمل من هذه الأرض لنكون معًا همسة رقيقة وذكرى حقيقة لكل من يقرأ هذا الديوان"[9].

JADARA JOURNAL

إن طبيعة الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية في عمان مكنت الشعراء العمانيين من الالتفاف حول قضية معينة، قد تكون دينية أو وطنية أو غيرهما وهذا ما أبعدهم عن شعر الصناعة اللفظية في كثير من الأحيان، إضافة إلى أن الفتن والحروب والتحزب في ربوع عمان أوجدت مخزونًا شعريًّا ومعجمًا لفظيًّا استخدمه الشعراء حسب ما يقتضيه الموقف من مدح أو هجاء أو رثاء أو وصف...، وأهم هذه الأغراض ما له تعلق بالأمور المذهبية والسياسية، مع وجود الشعر الذاتي الذي يعبر عن شعور الشاعر وعاطفته العذرية تارة والعمرية تارة أخرى [10].

وهلال العامري واحد من هؤلاء الشعراء الذين اهتموا بالقضايا السياسية والوطنية في شعرهم، فقد تناول حال الأمة من ضعف وهوان وفساد. والوطنية في شعر هلال نلحظ أنها امتدت لتشمل الوطن العربي الكبير، فهو يتجول بشعره في فلسطين وبيروت وبغداد، يقول:

الجرح في بيروت أسكره الأسى
لكنه من كثرة الترحال تاه
واستوطن الحانات
وتراه مهمومًا تضرجه دماه
ما أرخص الإنسان في زمن
يهوي بخنجره على عيني أبيه
أو يردي أخاه"[11].

ويقول:

"الليل يا صاحبتي بيروت
الليل يا صاحبتي بغداد [12].

وهلال بن محمد العامري شاعر عماني معاصر من أبرز شعراء عمان له عدة دواوين منها: هودج الغربة قطرة في زمن العطش رياح للمسافر بعد القصيدة الكتابة على جدار الصمت وللشمس أسبابها لكي تغيب.

تحليل العنوان

حينما نأخذ العنوان بالتحليل"الكتابة على جدار الصمت"؛ فإن الشاعر يعترف بأنه في زمن كتابة الشعر، إذ كان الشعر في العصور المتقدمة يُقال، فأصبح في زماننا يُكتب أكثر ممّا

JADARA JOURNAL

يُقال، وذلك لاعتمادنا على الكتابة أكثر. والجدار يدل على الصفحة القائمة المنشورة أمام العابرين المارين بفضاءات الشعر التي ينتشر فيها عبق كَلِمِهِ وجمال معانيه، ولكنه جدار الصمت الذي أراد الشاعر هلال العامري أن يبدد لوحة صمته حتى يصبح الصمت ناطقًا، له دلالته الفسيحة دون تصويت، بل بالكتابة فحسب، والكتابة تنطق كما ينطق جدار الصمت بالإشارة والرمز، والكتابة كذلك صمت تنبثق عنه معانٍ وتتدفق منه دلالات ظاهرة وخفية، "والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تُبِن"[13]؛ وقد أكثر هلال من الدلالات الخفية التي ترى وراء النص الشعري في جل قصائده التي كتبها على جدار صمته البليغ.

ومما يزيد في هذه المعاني التي ذكرتها هو الإهداء الذي صدره الشاعر لديوانه، حيث يقول فيه:"إلى الذي وعدني أن ينفث حبره ما زال هناك نفس في روحي.. إلى الذي شاركني آلامي وآمالي بصبر وطاعة وأنا أسجلها على كل قصاصة ورق تقع عليها يدي حين يأتي مخاض الكلمة، إلى قلمي العزيز"[14]، فقد أهدى ديوانه هذا إلى الذي أخلص له في رحلته الشعرية، ولم يُهدِ عمله إلى غير قلمه بل خصّه بالإهداء وحده.

اللغة

حينما ننعم النظر ونتدبر قصائد الشاعر هلال العامري في ديوانه"الكتابة على جدار الصمت "نلحظ أنه يستعمل مفردات سلسة، ففي قصيدته"أمس عينيك توارى" يقول:

عندما تلهث عيناك اشتياقا
اذكريني
علميني كيف أقرا سرها
كيف أنسى في مساعيها
ظنوني
علميني عن شقاوات صباها
حطمي أوهام عشاق هواها
حطميني
نظرة أخرى ستمحو ذكرياتي
وستغدو وهي أنغام حياتي
عندها لا تتركيني [15]

JADARA JOURNAL

فالمفردات التي استخدمها هلال العامري (تلهث، عيناك، اشتياقًا، اذكريني، علميني، أقرا، سرها، أنسى، ظنوني، علميني، شقاوات، صباها، حطميني، ذكرياتي، أنغام، حياتي، لا تتركيني) جاءت بلغة سلسة، يغلب عليها الهمس الحالم، والعاطفة التي تنبع من بحار الصمت، التي يغزلها الشاعر بعد ذلك بكل هدوء وسكينة. ويعتمد الشاعر في عرضه على البناء الأسلوبي المكرر، كما في قوله: (اذكريني، علميني، حطمي، حطميني) إذ يستخدم فعل الأمر مسندًا إلى ياء المخاطبة، مكررًا هذا الأسلوب بطريقة جميلة جذابة للأحاسيس [16].

وفي نص آخر يستخدم الشاعر لفظة (القيثارة) لدلالة جديدة، وهي لفظة تربط بين الشعر والموسيقى وترد أحيانًا مرتبطة بلفظ اللحن، وقد تجيء مقترنة مع الليل، يقول:

ألملم بعض وعودي
وأسمع قيثارة الليل تشدو
فأسمعها لحن عودي
وينتظر الليل أن تسكنيه
وينتظر اللحن أن تسمعيه
ويبتهج القلب دومًا
إذا قيل يومًا تعودين
فعودي [17].

وإلى جانب استخدام الشاعر للفظة (القيثارة) في نصه، وهي من المفردات والألفاظ ذات الدلالات الجديدة، نلاحظ أيضا التقابل والتماثل في لفظة (وعودي)، (عودي)، (فعودي) وهي متشابهة في اللفظ ومختلفة في المعنى، ففي السطر الأول (وعودي) تعني العهود والمواثيق، وفي السطر الثالث (عودي) تعني الآلة التي تصدر اللحن وهي آلة العود، وفي السطر الأخير (فعودي) تعني ارجعي، ومجمل اللفظة جاءت كناية عن دلالات غائبة، أراد الشاعر إبرازها في نصه [18].

التكرار

تكرار المفردات:

ففي قصيدته"كل الأحاسيس اختفت"التي بدأها بالمفعول المطلق، يقول:

عجبًا وجدتك تهربين
وتعانقين الصدَّ
من بعد الحنين [19].

JADARA JOURNAL

لعله أراد أن يكون حكمه بعد ذلك مطلقاً، فقد وجدها تهرب وتصد على إطلاق الهروب والصد؛ بل إنها تلازم الصد ملازمة بعد حنينها

وتعانقين الصدَّ

من بعد الحنين

نلاحظ أن الشاعر كرر المفعول المطلق أربع مرات ليؤكد إطلاق العجب ويؤكد إطلاق الأحكام بعد مطلق العجب:

عجبًا وجدتك تهربين

عجبًا أراك تقررين

عجبًا سمعت تدندنين

عجبًا أرى كل الصفات تغيرت [20].

وقد راوح بين الرؤية والسمع بعد"وجدتك"التي تؤدي معنى الحس الذي أدته الرؤية والسمع، لكن الرؤية هنا هي الرؤية القلبية التي يحس بها الشاعر وتتدفق أحاسيسه ليثبت حكمه عليها فمرة يقول: "أراك تقررين" بذكر كاف المخاطبة العائد على الحبيبة، وأخرى يقول: "أرى كل الصفات تغيرت" قاصدًا عدم ذكرها ليوسع المسؤولية أكثر وكأنه يريد أن يخفف مسؤولية التغير عنها على الرغم من نسبة الحكم الصادر عليها، ويؤيد ذلك إضافته:

كل الأحاسيس اختفت

كل الذي قد يدفعني

لأعشق فيك حبي من سنين [21]

تكرار التراكيب:

وفي قصيدته"قافلة العشق"التي يبدؤها بقوله:

هذا النداء الأخير

لقافلة العشق [22]

يتكرر هذا التركيب في القصيدة ست مرات، والتكرار في اللغة غالبًا يفيد التأكيد، وزيادة على التأكيد في هذه القصيدة، فإن دلالة التركيب تتغير في كل مرة، على وفق ما يتبعها من كلام، ففي البداية جاء بعد هذا التركيب:

JADARA JOURNAL

تقلع من قعر أمس توارى
وتعلن عن أسف
واعتذار [23]

وفي ذلك دلالة على إقلاع قافلة العشق التي يتخيلها الشاعر من عمق الماضي، في حين أنها في المرة الثانية:

تقلع من قعر أمس سيأتي [24]

مع أن ثمة تناقضًا بين الأمس وبين وصفه بأنه سيأتي، لكن الشاعر يقصد أن ما سيأتي سيكون ماضيًا لا محالة، وهذا يؤيده قول القائل:

غدي سيصبح أمسي لا يعارضني في ذاك حي وأمسي لن يصير غدي
فاليوم الذي سيأتي فسيمضي ويصبح يومًا ماضيًا

وبعدها يقول هلال:

ومن طي بعد الطريق المهاجر
ومن ظمأ الريح حين تكابر
من شبق الطين في الطرقات
في خوف أمتعة لا تسافر [25]

وهذا تأكيد على أن المستقبل سيأتي وسيمضي.

وفي التكرار الثالث يقول هلال:

هذا النداء الأخير
لقافلة العشق تقلع من عمق هذا الزمان [26]

ثمة تأكيد آخر، وتقابل بين"قعر أمس توارى"و"قعر أمس سيأتي"و"وعمق هذا الزمان"ففي لفظ"قعر دلالة على النقطة المحددة في أول الوقت / بداية الوقت، وفي لفظ"عمق"دلالة على المسافة الزمنية بين تلك النقطة (القعر) والنقطة التي يراد الوصول إليها، ففي هذا تأكيد وتوسع في الدلالة، لذا يقول:

نطلب شيئًا من الصبر
في رحلة اليوم
سنينًا سنأخذ قبل الوصول
سنعبر فيكم حدود الزمان
ونطلب منكم حدود المكان [27]

JADARA JOURNAL

ثم يقول:

سنهوي إلى القاع فيكم

لنعبر كل الحدود [28]

ثم يؤكد رابعًا:

هذا النداء الأخير

لقافلة العشق

تقلع من عمق طفل يعاني

يردد قولا "يسمى الوطن"

ويرفض كل الأماني

ويعدو يسابق

خطو الزمن [29]

وهنا يحدد مكان الإقلاع، فيما كان فيما مضى يحدد زمان الإقلاع، فهو يعبر حدود الزمان ليصل إلى حدود المكان، على الرغم من مجازية المكان (تقلع من عمق طفل يعاني) وعمق الطفل هو قلبه الذي هو مصدر المعاناة، وهذا القلب يردد قولاً"يسمى الوطن"، وهنا لطيفة مفادها أنه قال: يردد قولاً يسمى الوطن، ولم يقل: يردد اسم الوطن، وفي ذلك إشارة إلى أن الحب يقطن بين القلب واللسان؛ فبالقول تأكيد لما في القلب، وفي تعريف الوطن إفادة معنى التحديد، فالوطن محدد معين، حتى يتركز الحب ويسمو العشق في فضاءاته.

وفي التأكيد الخامس يقول:

هذا النداء الأخير

لقافلة العشق

تقلع من عمق جرح يسيل

نرجو الهدوء

فلا تقلقوا

سنبحر في لجج المستحيل [30]

JADARA JOURNAL

وكذا في هذه المرة تقلع قافلة العشق من مكان، هو عمق جرح يسيل، حيث يتصعد الموقف ليستبين سبب معاناة قلب الطفل الذي يمثل البراءة الإنسانية، والجرح هو سبب المعاناة. وتنكير (جرح) هنا يدل على الشمول والتوسع في الدلالة؛ فهو ممتد غير محدود. والشاعر في خياله الواسع يحاول التخفيف ثم يَعِدُ بالإبحار في لجج المستحيل، وهذا خيال ممتد غير محدود يخرج من حدود الزمان والمكان ليطوف خارج ذلك فيما هو أبعد في لجج المستحيل.

وفي التأكيد الأخير يقول:

هذا النداء الأخير
لقافلة العشق
تقلع من ثدي هذي السفينة
وتعبر نهر الفرات
ونهر السكينة
وتقضي ببغداد
أمسية الخيال
تغسل بالطهر
حزن المدينة
وتقتل بالصبر
صمت المدينة [31]

ثمة دلالة أعمق للتكرار هذه المرة؛ فالإقلاع من مكان، وهو ثدي السفينة، وقد رأينا أن الإقلاع بدأ من قلب الطفل ثم من جرح يسيل ثم من ثدي السفينة، وهذا هو العمق الذي تحدث عنه الشاعر حينما ذكر الإقلاع من الزمان أيضًا"من قعر أمس سيأتي"، والعمق يمثل المسافة البادئة من قلب الطفل عبر الجرح حى تصل إلى ثدي السفينة، والثدي يعلو الصدر؛ فمن قمة الصدر تصدر القافلة هذه المرة، وهذا الصدر هو صدر السفينة التي تمثل جزءًا من القافلة. وهذا تأكيد آخر أيضًا.

من الملاحظ أن جملة"هذا النداء الأخير لقافلة العشق"تكررت ست مرات، وهي تتكون من ست كلمات (هذا، النداء، الأخير، اللام، قافلة، العشق)، وفي كل تكرار تدخل في دلالة أعمق من سابقتها.

JADARA JOURNAL

ومما نلحظه أيضًا أن الشاعر ذكر في التكرارات الثلاثة الأولى البدء من الزمان، وفي الثلاثة التالية البدء من المكان، ثم مزج بينهما في نهاية قصيدته ليبين أن المكان والزمان لا ينفصلان في الحب والعشق وبخاصة عشق الوطن الذي لا يساويه عشق.

النداء

استخدم الشاعر أسلوب النداء كثيرًا في ديوانه الكتابة على جدار الصمت، وأكثر ما استخدم نداء المضاف ولعل ذلك يدل على إرادة الشاعر في التوسع تخفيفًا عما في النفس من هموم وآلام وأحزان، والتوسع هنا في نداء المضاف على أن المنادى يشمل في الأصل فرعي تركيب الإضافة معًا وهما المضاف والمضاف إليه. والمضاف إليه في أغلب استخداماته عند هلال العامري هو ياء المتكلم (ضمير الشاعر)، و"اتصال ياء المتكلم بالاسم تجعل الاسم متصفًا بالأنا على سبيل الحقيقة أو المجاز، فالتداعيات التي تكمن في هذا الاستخدام تجعل هناك نوعًا من التساوي بين المضمون الفكري والمضمون العاطفي، مبرزة الوظيفة التعبيرية بشكل كبير، وتقوي الرابطة التخصيصية بين الأنا والاسم"[32]، والمضاف في أغلب استخدامات الشاعر هو لفظ الصاحبة ومرادفاتها؛ فالمناداة تتركز عند هلال العامري على حبيبته التي يرى أنها بعيدة لذا فهو يطلبها ويناديها ويكرر النداء باستعمال (يا) النداء للدلالة على بعدها عنه، ففي (يا) حرف مد فيه دلالة على امتداد المسافة بينه وبينها.

ففي قصيدته"جدل تحت سدول الليل"يقول:

الليل يا سيدتي يحسّ
الليل يا سيدتي يرى
كما نرى [33]

ويقول:

الليل يا جميلتي مجنون
الليل يا صاحبتي يرى
الليل يا حبيبتي يخون
الليل يا صاحبتي حزين
الليل يا صاحبتي
شامخ الرأس
عنيد

JADARA JOURNAL

ثم يقول:

محموم يا صاحبتي الليل [34]

الليل يا صاحبتي

يعرف كل شيء

الليل يا صاحبتي

قاسمنا العذاب

الليل يا صاحبتي بيروت

الليل يا صاحبتي بغداد [35]

فهذا التكرار في نداء الصاحبة، وإن كان يخبرها عن الليل فإنه يربط بين ذاته وبين الليل؛ فهو يناديها ليخبرها عن نفسه وما يكنه من آلام وأحزان وهموم، ويوزع دلالات الليل على أشياء أخرى منها بيروت وبغداد. ويناسب الليلَ في عُرْفِ اللغة والشعر النداءُ، أو أن الحاجة للنداء في الليل أكثر منها في النهار.

وفي قصيدته الإبحار في قرص الشمس يقول:

يكفينا جدلاً يا سيدتي

هل ينطق يا سيدتي رمس الموتى [36]

وثمة نداء آخر قريب من السابق في أنه ينادي (سيدتي) وهي من مرادفات صاحبتي، وكان قد استعمل هذه اللفظة في قصيدته السالفة الذكر وأضافها إلى ياء المتكلم (ضمير الشاعر) وهذا ديدنه في معظم استعمالاته لأسلوب النداء في ديوانه هذا.

كما نادى (صاحبي) مضافا إلى ضمير الشاعر باثا في هذا النداء دلالات الألم والأمل معًا، ثم لا يلبث كثيرًا حتى يفقد الأمل ويبقى الألم، يقول:

توفيت يا صاحبي دون علمي

سألقاك يا صاحبي

عندما يعبر الشرق حلم الأمان

سألقاك يا صاحبي في الرشيد

سألقاك يا صاحبي حيث كنا

JADARA JOURNAL

وأسمع عشتار يا صاحبي

تردد في لهفة

قبل موت الكلام

صديقك نام

صديقك مات [37]

واستعمل المنادى المضاف من غير الصاحبة ومرادفاتها لكنه لم يضفه إلى ياء المتكلم بل عممه على ألفاظ تدل على العموم، دالا على أن ذلك لا يخصه وحده بل يمتد ليشمل غيره من الناس الذين يشاركونه هذه الحياة ويسكنون وطنه ويتنفسون هواءه، فها هو يقول في قصيدته"مزون في عيدها الخامس عشر":

يا وطن التاريخ

يا وطن الأمجاد

يا مهد غبيراء

يا مهد حضارات كانا

يا وطنا سابق حضارات الدنيا [38]

ويقول أيضًا:

قم يا راوي التاريخ

فاليوم تحدى الأمس

يا وطن التاريخ

وقف التاريخ بهيبته

وحنى الرأس لفارسنا عرفانا [39]

JADARA JOURNAL

التراكيب الحوارية ودلالاتها

يظهر الحوار جليا في كثير من قصائد هلال العامري ويبدو الحوار عنده"أكثر وظيفية وأطول نفسا وأرشق عبارة وهو يؤدي دورًا رئيسًا في بناء القصيدة، وقد يمتد على مساحة مقطع طويل كما في قصيدته"الرسم على جدار الصمت، وهي مؤلفة من ثلاثة مقاطع امتد الحوار على أطول مقاطعها الثاني"[40] الذي يرسم حالة الوطن العربي من ضعف وهوان واحتلال اليهود لفلسطين.

يقول:

"قالت: تدخن من جرحي
وكأسك من دمي
قلت: احتويني
قالت: رسمت في ظل انكسار الشمس
أحلام الشتاء
ورسمت فوق جدار الصمت
أحلام النساء
أرجوحة الأطفال
تعكسها المرايا الصافيات
وأنا كرهت الانتشاء
قلت: أمهليني

❖❖❖

JADARA JOURNAL

قالت: ما الذي يجعل البحر بيني وبينك نارًا

ويثمر في النخل موتًا

ويغرس في الشط

ألف حسام؟

وبعد الشواطئ حرب

وكل الأساطير

وقد نزع الموت منها الكلام

والرعب يملأ خارطة الأرض

يرجع كل الحدود

يدخن كل المسافات

وينتزع الطهر

من كل فجر ينام

ما بين عام وعام

❖❖❖

قلت: تغير شكل الفيافي

تمدد حجم الظلال

متى الحجارة صارت بنادق؟

والأرض تحبل موتى

والليل يخنق

عنق القوافي" (41)

ففي هذا الحوار دلالة عميقة وهي أن أرض فلسطين رمز الشعب الفلسطيني، وقد مال الحوار على ثلاثة محاور: العتاب (الدخان من الجرح، النخب من دم المقهورين)، والأمل (الرسم للحلم مع ظل الانكسار، وآمال الإنسان على أرجوحة الأطفال)، والواقع (الموت والنار والرعب الذي ملأ حدود الخارطة، وانتزاع الطهر من كل فجر يلوح من برق الأمل لينام عامًا أو ألف

JADARA JOURNAL

عام..وكذا حال أمة أسلمت شعبًا أعزل لا يملك إلا الحجارة في بداية نضاله والشهداء الذين يغرسونهم في تراب فلسطين حتى تنبت الحرية للأجيال القادمة [42]

واستخدم الشاعر الحوار أو مخاطبة ربة الشعر حينما أراد الإبحار إلى عالم الإبداع مثخن الجراح، فزهد الناس بالحرف، وصُنعت ذاكرة لا يود اجترارها خاصة وأنه سيتقدم إلى الصلب والقتل في العاجل القريب ليكون قربانًا للحرف يحيي به موطن الإبداع من جديد بعد أن بارت في قلوب الناس بضاعته، وتوالت عليها سنوات عجاف [43]. يقول الشاعر:

كيف لقلمي أن يجتز جراح الأمس

وأنا أعلم أني مصلوب بعد غد

إن لم أقتل

عندئذٍ سيكون الحرف

طعامًا للرمة والديدان [44]

خاتمة

تبين لنا من خلال ما سبق كيف حافظ هلال العامري على لغة القصيدة ووظائفها التي تؤدي دلالاتها السطحية والعميقة، وظهرت براعته في صناعة القصيدة بلغتها وتراكيبها بأسلوب جميل، وفي كتابته على جدار الصمت كان أرقى بيانًا وأنقى معاني، فكتابته سحر وصمته بيان.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية

1. استخدم الشاعر العماني هلال العامري اللغة على وجه من الرقي والإبداع ليواكب الحركة الشعرية المعاصرة
2. برع الشاعر في توظيف اللغة لتلائم الواقع بشكل سليم
3. ظهر حسن الابتداء والانتقال والانتهاء جليًّا في قصائده من مبتدئها إلى منتهاها، فقد أحسن الترتيب وحافظ على الترابط بين مكوناتها
4. أجاد الشاعر اختيار المفردات والتراكيب الملائمة لمضمون القصيدة ودلالاتها

توصي الدراسة بمزيد من الدراسات اللغوية لدواوين الشاعر العماني هلال العامري وبخاصة أنه من الشعراء العمانيين المجتهدين والمكثرين من الشعر بإبداع، وكذلك دراسة شعر غيره من الشعراء العمانيين الذين يستحقون أن ننصفهم ولا نغفلهم.

JADARA JOURNAL

المراجع العربية

(1) انظر د. علي عبدالخالق: الشعر العماني مقوماته واتجاهاته وخصائصه الفنية، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص 110. ومحمود بن ناصر الصقري: المرأة في الشعر العماني المعاصر 1970 – 2008 م، ط 1، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011م، ص21

(2) أحمد درويش: تطور الأدب في عمان، دار غريب، القاهرة، ط1، 1998م، ص 237

(3) يوسف الشاروني: الأدب العماني الحديث، دار رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1990 م ص 9

(4) (10) هلال العامري: الكتابة على جدار الصمت، مطابع النهضة، مسقط، سلطنة عمان، ط1، 1987م، ص4

(5) المصدر السابق، ص 4 و 5

(6) الكتابة على جدار الصمت، ص 5

(7) المصدر السابق، ص 6

(8) الكتابة على جدار الصمت، ص9 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 146

(9) د. محمد بن مسلم المهري: تطور الشعر العماني المعاصر في النصف الثاني للقرن العشرين، دار الفرقد، سورية دمشق، ط1، 2010م، ص 15

(10) الكتابة على جدار الصمت، ص 38

(11) المصدر السابق، ص 20

(12) المصدر السابق، ص 4

(13) الكتابة على جدار الصمت، ص 3

(14) المصدر السابق، ص 119

(15) انظر محمود بن ناصر الصقري: المرأة في الشعر العماني المعاصر 1970 - 2008 م، ص 235

(16) الكتابة على جدار الصمت، ص 65

(17) المرأة في الشعر العماني المعاصر، ص 23

(19) (20) (21) الكتابة على جدار الصمت، ص 86

JADARA JOURNAL

(22) (23) المصدر السابق، ص 32

(24) (25) (26) (27) (28) المصدر السابق، ص 33

(29) الكتابة على جدار الصمت، ص 34

(30) المصدر السابق، ص 35

(31) الكتابة على جدار الصمت، ص 36

(32) الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس: الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن، 1427ه 2007م، ص 257

(33) الكتابة على جدار الصمت، ص 14

(34) المصدر السابق، ص 18

(35) الكتابة على جدار الصمت، ص 19و20

(36) المصدر السابق، ص 30

(37) المصدر السابق، ص 24

(38) الكتابة على جدار الصمت، ص 41

(39) المصدر السابق، ص 41و42

(40) تطور الشعر العماني المعاصر في النصف الثاني للقرن العشرين، ص 434

(41) الكتابة على جدار الصمت، ص 27

(42) تطور الشعر العماني المعاصر في النصف الثاني للقرن العشرين، ص 435 و436

(43) المصدر السابق، ص 497

(44) الكتابة على جدار الصمت، ص 31

JADARA JOURNAL

JADARA JOURNAL